

الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقيم الإصلاح والحرية والعدالة

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف

الإمام الحسين عليه السلام

وقيم الإصلاح والحرية والعدالة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

سورة آل عمران، الآية: ١٦٩

المقدمة

شكّلت ثورة الإمام الحسين عليه السلام انعطافة كبيرة في المجتمع والتاريخ، ونهضة في العقول والأفكار، وصدمة في النفوس والقلوب، ولذلك لم يقتصر أثرها على اللحظة التاريخية التي وقعت فيها، بل امتد تأثيرها إلى كل العصور والأزمان.

فلم تكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كسائر الثورات، بل كانت استثناء في كل شيء، فقائدها الإمام الحسين نفسه، وما يرمز إليه من شخصية وتراث وفكر ومكانة، فالإمام سبط رسول الله وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة، ومصباح الهدى، والعروة الوثقى، وإذا به يقدم نفسه فداء من أجل الدين، ومقاومة الظلم والفساد والانحراف في معركة غير متوازنة من الناحية

المادية، لكن مكانة الإمام الحسين عليه السلام المعنوية أبقت على نتائج الثورة مستمرة رغم مرور الزمان وتعاقب الأيام.

وأبطال الثورة وجنودها كانوا من صفوة الصفوة من أهل البيت الأطهار وخيار الصحابة والتابعين، قدموا أنفسهم بقناعة من أجل الدفاع عن القيم والمبادئ والأخلاق والمثل العليا، ليضربوا بذلك مثلاً أعلى في التضحية والفداء من أجل الدين.

وشريط الأحداث في الثورة كان مغايراً لأحداث كل الثورات في التاريخ، فقلة قليلة بقيادة الإمام الحسين عليه السلام تواجه جيشاً جراراً يقدر بعشرات الآلاف من المقاتلين، وهذا الجيش الأموي لم يكن يلتزم بأخلاق الحرب ولا بتعاليم الإسلام، حيث ارتكب من الفظائع والانتهاكات ما يندى له جبين الإنسانية، فحتى الأطفال لم يسلموا من القتل والسلب والاعتداء، والنساء يساق بهن من شارع إلى شارع في صورة لا يقبل بها كل من لديه أدنى إحساس بالإنسانية والقيم الأخلاقية، فضلاً عن كونه ينتسب لدين الإسلام.

وبعد أن انتهت المعركة بتلك الطريقة المأساوية لم تنته آثارها ومفاعيلها وتداعياتها ولن تنتهي أبداً، لأنها معركة بين الحق والباطل، معركة بين الخير والشر، معركة بين النور والظلام، معركة بين الحياة والموت... فهي ميزان للعدل في مواجهة الظلم، والحرية في مواجهة الاستبداد، والإصلاح في مواجهة الإفساد.

واليوم ونحن نعيش في الألفية الثالثة نستلهم من ثورة الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الدروس والعبر في قضايا عصرنا، كمسألة الإصلاح، ومسألة الحرية، ومسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومسألة مقاومة الظلم وتحقيق العدل، ومسألة تحمل المسؤولية الاجتماعية... وغيرها من المسائل والقضايا المعاصرة التي تؤثر في مسيرة الأمة، وحياة الشعوب والأمم.

وهذا الكتاب يحاول أن يستلهم من ثورة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة أجوبة على مسائل وقضايا العصر الملحة بهدف تقديم رؤية فكرية مستوحاة من نهضة الإمام الحسين عليه السلام تساعد على رسم منهج واضح لمعالجة قضايا العصر ومسائله الكبرى.

وختاماً... أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعماله، وأن ينفعني به في آخرتي ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ٨٨ [إلّا مَنْ أْتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] ﴿سورة الشعراء: الآيتان ٨٨ و ٨٩﴾، إنه -تبارك وتعالى- محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبد الله أحمد اليوسف

فجر السبت ٩ شوال ١٤٣١ هـ

١٨ سبتمبر ٢٠١٠ م

مسؤولياتنا تجاه الإمام الحسين عليه السلام في هذا العصر

ترك الإمام الحسين عليه السلام بثورته الخالدة تاريخاً مشرقاً في مسيرة الأمة الإسلامية، وتراثاً عظيماً في التضحية والإيثار والفداء من أجل الدين، وتقديم أهل بيته وأولاده وأصحابه قرابين في سبيل الله تعالى، فلم يشهد التاريخ ثورة كثورة الإمام الحسين في أهدافها وتضحياتها ومنطلقاتها ورموزها، فهي بحق ثورة استثنائية في كل مشاهدتها وصورها الدامية، ورسالتها المعبرة بكل قوة وشجاعة عن الحق والحريّة والإصلاح.

والإمام الحسين عليه السلام قام بكل واجباته ومسؤولياته،

وضحى بنفسه في سبيل الله، من أجل بقاء الدين، ومحاربة الفساد والظلم والانحراف؛ إذ نقرأ في زيارة الإمام الحسين عليه السلام «أشهد أنك قد أقيمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وأطعت الله حتى أتاك اليقين»^(١).

لكن السؤال المهم هو: ما هي مسؤولياتنا نحن تجاه الإمام الحسين عليه السلام في هذا العصر وفي كل عصر؟

للإجابة على هذا التساؤل يمكننا أن أشير إلى أبرز المسؤوليات والواجبات المهمة التي يجب علينا القيام بها تجاه الإمام الحسين عليه السلام وهي:

١- التمسك بالقيم والمبادئ:

ثار الإمام الحسين عليه السلام من أجل أن يبقى الدين سليماً من التحريف والتضليل الذي مارسه بنو أمية، حيث انتشر في عهد يزيد الفساد علناً، وحرّف الدين عن أصوله وفروعه، فأراد الإمام أن يسجل بنهضته درساً عملياً للحفاظ على المبادئ والقيم الدينية والأخلاقية، وهذا هو واجبنا أيضاً أن نتمسك بالمبادئ والقيم والمثل والأخلاق التي باتت في خطر في ظل انتشار القنوات الفضائية المنحلة، وما يقدمه الإنترنت من مواقع مخلة بالآداب

(١) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، مكتب إعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ج ٢، ص ٦٣.

والأخلاق، وانتشار الوسائل الجديدة والمتنوعة في نقل الصور الإباحية، والأفلام المروجة لثقافة العري والتحلل.

إن على كل واحد منا أن يسعى وبمقدار ما يستطيع من أجل تكريس المبادئ والقيم والأخلاق في البنية الاجتماعية، ويتم ذلك عبر التمسك بها، ونشرها في كل مكان، ومحاربة الرذيلة والفساد والميوعة التي يبثها الإعلام الفاسد إلى بيوتنا ومجتمعاتنا.

فلنستذكر في ذكرى ثورة الإمام الحسين المبادئ والقيم التي من أجلها ضحى بنفسه، ولنعمل نحن أيضاً من أجل الدفاع عنها بمختلف الوسائل التي تناسب كل واحد منا.

٢- الاقتداء بسيرة الإمام الحسين:

سيرة الإمام الحسين عليه السلام سيرة مشرقة وعظيمة، فالإمام الحسين عليه السلام قمة في الأخلاق، ومثل أعلى في العبادة والارتباط بالله، ومضرب المثل في الشجاعة والتضحية من أجل الدين، وعلينا الاقتداء بسيرته العظيمة؛ أن نقندي بأخلاقه، وأن نقندي بعبادته، وأن نقندي بتضحياته، وأن نقندي بصبره وقوته وشجاعته.

والذي يحب الإمام الحسين عليه السلام حقاً عليه أن يسير على نهجه، وأن يستمر على منهجه، فلا يكفي لمن يحبه أن يبكي عليه، أو

يلطم صدره وخده حزناً عليه، أو يحضر مآتمه... وإن كان كل ذلك مطلوباً وفيه ثواب وأجر عظيم، ولكنه إذا تحول إلى مجرد طقوس ميكانيكية، وعادات اعتدنا عليها بلا هدف أو غاية فإنها تفقد أي تأثير على من يمارسها بهذه الصورة السلبية، تماماً كمن يصلي ولكن صلاته لاتنهاه عن الفحشاء والمنكر، يقول تعالى: ﴿لَا تَأْتُوا الصَّلَاةَ تَهْمِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١) أما إذا كانت صلاتك لاتنهاك عن ارتكاب المحرمات، فعليك أن تشك في قبول صلاتك!

وكذلك إذا كنت تعزي على الإمام الحسين عليه السلام، وتبكي عليه أيام عاشوراء، وتلطم صدرك وخذك بكل قوة، ولكن أفعالك أبعد ما تكون عن منهج الإمام الحسين عليه السلام أو سيرته، فعليك أن تشك في قبول أعمالك!

فإذا كنت من محبي الإمام الحسين عليه السلام حقاً؛ فاقنّد بأفعاله وأقواله، وتخلق بأخلاقه، وسر على نهجه، وحافظ على أركان الدين ومعالمه، ولا تترك واجباً، ولا تعمل محرماً، في كل أيام السنة وليس فقط في أيام عاشوراء كما يفعل بعض الناس!

٣- التعريف بالثورة الحسينية:

إن من أهم مسؤولياتنا تجاه الإمام الحسين عليه السلام هو التعريف بثورته ونهضته المباركة، ويشمل التعريف منطلقات

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

الثورة الحسينية وأهدافها ووسائلها وغاياتها، وما حدث فيها من معركة بين الحق والباطل يفوق حد التصور، والتعريف بشخص هذه الثورة الحسينية لكل الناس.

ومن المهم للغاية أن يحتوي التعريف بالثورة الحسينية على قراءة تحليلية وليس مجرد قراءة سردية، لأن المنهج الأول هو الكفيل بإيصال أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام بكل وضوح، ويساعد الأجيال المعاصرة على استيعاب الدروس والعبر لهذه الثورة المباركة.

ويجب علينا الاستفادة من الوسائل الحديثة كالتقنيات الفضائية، والشبكة العنكبوتية والمجلات والصحف والأقراص المدمجة وغيرها للتعريف بثورة الإمام عليه السلام لكل شعوب الأرض وأممها.

ومن المفيد جداً أن يبادر التجار وأصحاب الأموال إلى حبس أوقاف خاصة للقيام بمثل هذه الأعمال الصالحة، كأن نوقف وقفاً لتأسيس قناة فضائية للحديث عن الإمام الحسين عليه السلام وثورته وسيرته، أو نوقف وقفاً لترجمة ما كتب عن الإمام الحسين عليه السلام بكل لغات العالم. وإذا كان في الماضي توقف الأوقاف لإقامة المآتم الحسينية، أو لإطعام المستمعين أو الزوار الطعام على حب الإمام الحسين عليه السلام، فإن الأوقاف في هذا الجانب كثيرة جداً، أما في هذا العصر فعلى أن نساير التطور والتقدم العلمي والتقني

للتعريف بالإمام الحسين عليه السلام وثورته وأهل بيته عبر الاستفادة من الوسائل الحديثة في التعريف بالنهضة الحسينية.

٤- الارتباط بمنهج الإمام الحسين عليه السلام:

الإمام الحسين عليه السلام كباقي الأئمة الأطهار عليهم السلام رسموا لنا منهجاً للتعرف على الإسلام المحمدي الأصيل، وعلينا أن نسير على ذلك، و نرتبط بمنهجهم الذي من سار عليه نجا، ومن تخلف عنه غرق وهوى.

وكي يرتبط أولادنا بالإمام الحسين عليه السلام علينا أن نعلمهم محبة الإمام عليه السلام، وأن نصطحبهم إلى مجالس العزاء والتعزية، ونشجعهم على قراءة زيارة وارث، ونشرح لهم معاني هذه الزيارة الراقية، كما أن من الضروري أن نوضح لهم تفاصيل ثورة الإمام الحسين عليه السلام وأهدافها النبيلة.

والارتباط بمنهج الإمام الحسين عليه السلام يعني اتباع خط الإمام وفكره ومنهجه العلمي والعملية، أما ادعاء محبة الإمام ومودته بدون السير على نهجه فلا يعدو كونه حباً أجوفاً بلا معنى أو قيمة حقيقية.

٥- قراءة سيرة الإمام الحسين عليه السلام:

وهذه المسؤولية من أضعف الإيمان، إذ يجب على كل

واحد منا أن يقرأ ما يستطيع قراءته من كتب تتحدث عن السيرة العطرة لسبط رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام.

ومن المخجل حقاً أن نرى بعض شبابنا وشبائنا يعرف الكثير عن المشاهير في عالم الرياضة والفن والتمثيل، أو أسماء المشاركين في ستار أكاديمي أو سوپر ستار، لكنه لا يعرف عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام إلا العنوان فقط؛ ومع ذلك يدعي مثل هؤلاء لأنفسهم أنهم من محبي الإمام الحسين عليه السلام!!

إن من أولى مسؤولياتنا تجاه الإمام الحسين عليه السلام أن نعرف سيرته، ونقرأ ما نستطيع مما كتب عنه، فليسأل كل واحد منا نفسه: كم كتاب قرأت عن الإمام الحسين عليه السلام؟ وما هي المعلومات التي أعرفها عن سيرته العطرة؟ وماذا أعرف عن أخلاقه أو عبادته أو زهده أو جهاده أو شجاعته أو صبره؟!

وأترك لك أن تجيب بنفسك عن نفسك!

٦- المشاركة في العمل الحسيني:

كل مؤمن يتحمل مسؤولية في المشاركة في العمل الحسيني، وذلك بمقدار ما يمكنه في سبيل ذلك الهدف النبيل في تعريف الأجيال الحاضرة والقادمة بسيرة الإمام المباركة، ونهضته العظيمة. فليعمل كل واحد منا بما يستطيع من أجل

ذلك. ويمكن الإشارة إلى بعض ما يمكن القيام به:

١- تأليف الكتب عن الإمام الحسين عليه السلام، أو ترجمة ما كتب عنه بمختلف اللغات العالمية.

٢- تأسيس مواقع على الإنترنت للتعريف بالإمام الحسين عليه السلام، وبمختلف اللغات الحية.

٣- المساهمة عبر المحاضرات أو العزاء أو التمثيل، ونشرها من خلال القنوات الفضائية الملتزمة، ومواقع الإنترنت المتاحة، ومختلف وسائل الإعلام الحديثة.

٤- التبرع المالي لطباعة الكتب التي تتحدث عن الإمام الحسين عليه السلام، أو أي شيء آخر يخدم التعريف بالإمام وسيرته ويحتاج إلى دعم مالي.

٥- الاستفادة من التقنيات التكنولوجية الجديدة للتعريف بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته الخالدة.

الإمام الحسين عليه السلام والإصلاح الشامل

الإصلاح هو هدف رئيس من أهداف الأنبياء والأئمة عليهم السلام، فالمجتمعات البشرية بحاجة دائمة للإصلاح، وتوجيه الناس نحو عبادة الله عز وجل، ومحاربة الفساد والإفساد، وإشاعة القيم والمثل العليا، وتكريس مكارم الأخلاق، وبناء جيل صالح، ومجتمع راشد.

إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام كانوا يسعون دوماً إلى إصلاح العقيدة، وإصلاح الأخلاق، وإصلاح المجتمع، وإصلاح الفكر والثقافة، وإصلاح السلوك والعادات الفاسدة.

ورسالة الإصلاح هي رسالة الإمام الحسين عليه السلام التي من أجلها ثار ونهض وقدم نفسه وأهله وأصحابه فداء من أجل

تحقيق الإصلاح الشامل في الأمة، يقول الإمام الحسين عليه السلام وهو يعلن الهدف من ثورته: «وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلي بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين»^(١).

وبهذه الكلمات البليغة أوضح الإمام الحسين عليه السلام الهدف من ثورته، وهو السعي من أجل تحقيق الإصلاح الشامل في الأمة، وليس تحقيق أية مصالح شخصية، أو السعي من أجل استلام السلطة، إذ كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم بأنه سيقتل في المعركة؛ ومن هنا تبرز عظمة الإمام الحسين عليه السلام، حيث أنه ضحى بنفسه وبأهله من أجل تحقيق الأهداف السامية المتلخصة في الإصلاح الشامل، والقضاء على الفساد السياسي، ونشر القيم والمبادئ والمثل.

إن أهم درس يجب أن نتعلمه من نهضة الإمام الحسين عليه السلام هو الاستعداد لتقديم كل غال ونفيس من أجل الإصلاح في الأمة، فالإصلاح لا يمكن تحقيقه بالأمني والأحلام، وإنما يحتاج إلى إرادة وعزيمة، وعمل دائم، ونشاط مستمر، واستعداد

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ٢٢٩.

للتضحية بمختلف أشكالها من أجل الوصول إلى الإصلاح الشامل في الأمة.

وفي هذا العصر حيث كثر الحديث عن الإصلاح بمختلف أشكاله وأقسامه، يحتاج الإنسان إلى استخدام قدراته العقلية بذكاء من أجل التمييز بين الإصلاح الحقيقي الذي من أجله ثار الإمام الحسين ضد الواقع الفاسد، والإفساد الذي يُعنون بالإصلاح وقد أشار الله عز وجل إلى مثل هؤلاء بقوله عز من قائل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾^(١) فالمفسدون في الأرض من أجل نشر أهدافهم الخبيثة يرفعون شعار الإصلاح، ويعتبرون أنفسهم من المصلحين، وما هم في الحقيقة إلا من عتاة المفسدين.

ولذلك، يجب الانتباه لدعوات الإصلاح المزيفة التي تهدف -فما تهدف إليه- إلى نشر مبادئ الإلحاد والإفساد، وإضعاف تمسك الناس بالدين، ونشر الخلاعة و السفور والتعري، والقضاء على قيم الأسرة والعائلة.

إن الإصلاح الذي تحتاج إليه الأمة في هذا العصر، وفي كل عصر هو الإصلاح الذي أعلن عنه الإمام الحسين عليه السلام

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١١-١٢.

وهو الإصلاح الشامل المشتمل على إصلاح العقيدة، وإصلاح الأخلاق والسلوك، وإصلاح الثقافة والفكر والمعرفة، وإصلاح السياسة، وإصلاح الاقتصاد، وإصلاح المجتمع، وإصلاح الإعلام... إلخ.

ولا خيار أمام الأمة الإسلامية في الألفية الثالثة كي تتقدم وتتطور حضارياً إلا بتبني خيار الإصلاح الحقيقي القائم على أسس سليمة، والمنطلق من حاجات الأمة للإصلاح. أما الإصلاح المنطلق من رؤية الغرب لنا فإنه وإن رفع شعارات براقة وجميلة إلا أنه في المحصلة النهائية يريد الوصول لأهدافه الخاصة به والتي قد لا يناسب بعضها ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية. وهنا يجب التأكيد على حقيقة هامة وهي يجب علينا أن نبدأ عملية الإصلاح الشامل لمجتمعنا قبل أن يفرضه علينا الغرب برؤيته وفلسفته في ظل عولمة يراد فرضها على الجميع.

ويمكن تلخيص أهم مفردات الإصلاح الشامل والحقيقي الذي تحتاجه الأمة الإسلامية في مجموعة من العناوين كالدعوة إلى توسيع دائرة الحريات العامة، واحترام حقوق الإنسان، والحفاظ على الوحدة الإسلامية في إطار التنوع، وترسيخ العدالة الاجتماعية، والتوزيع العادل للثروة، وتكافؤ الفرص، والموازنة بين الحقوق والواجبات، وإشاعة ثقافة التسامح والحوار.. إلى

آخر ما هنالك من مفردات مهمة في عملية الإصلاح الشامل والحقيقي.

وفي ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام علينا أن نجدد الذكرى أيضاً مع الأهداف التي من أجلها ثار الإمام الحسين عليه السلام ضد الواقع المنحرف. والتي من أهمها: الإصلاح الشامل للأمة كما أوضحنا.

والهدف الآخر الذي ما فتى الإمام الحسين عليه السلام يذكر به حتى أعداءه هو إعلاء مبدأ (الحرية) باعتبارها الوسيلة المهمة لتحقيق إنسانية الإنسان، وبها يستطيع التعبير عن آرائه وأفكاره ووجوده. لقد كان الإمام الحسين كثيراً ما يركز على أهمية التحرر من الذل والقهر إذ يقول عليه السلام: «لا.. والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد»^(١) ويقول لأعدائه مطالباً إياهم بالتمسك بالحرية: «إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم»^(٢).

فلنتعلم من الإمام الحسين عليه السلام كيف نكون من دعاة الإصلاح الشامل، ومن دعاة الحرية والديمقراطية، ولنمارس دور المصلح، ولينطلق كل شخص في ممارسة الإصلاح حسب قدراته ومكانته وظروفه، فالإصلاح هو هدف كل الرسائل

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٩٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص ٥١.

السماوية، وكل الأنبياء والأئمة. يقول الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا
الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(١).

شعارات الإمام الحسين عليه السلام ومسألة الحرية

لكل ثورة من الثورات، أو نهضة من النهضات، شعارات محددة ومميزة، وعادة ما تعكس هذه الشعارات الخلفية الفكرية والسياسية والاجتماعية لمنهج ونهج الثورة وأصحابها.

وكل متأمل في شعارات الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، وكذلك شعارات أهل بيته وأصحابه يكتشف بوضوح أنها كانت تعبر عن قيم الحرية والإصلاح في مواجهة الاستبداد والفساد، فالإمام الحسين عليه السلام لم يكن هدفه من ثورته ونهضته المباركة الاستيلاء على الحكم، وإنما كان الهدف الحفاظ على الدين من التحريف والتزييف، بل إن الدين كله كان في خطر عظيم، ويتمثل ذلك بسعي وعاظ السلاطين إلى اختلاق الكثير

من الأحاديث الموضوعية، وتحويل المفاهيم، وتشويه تعاليم الدين وأحكامه.

وكذلك مقاومة الاستبداد والدكتاتورية والقهر والظلم الذي كان يمارسه الحكم الأموي ضد الأمة الإسلامية، وأيضاً كان الإمام الحسين عليه السلام يهدف من ثورته إلى الوقوف بوجه الفساد بمختلف أبعاده الدينية والفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، والقيام بدور المصلح، وإصلاح ما فسد من أمور المسلمين.

وإذا كان لنا أن نطلق على شعارات الإمام الحسين عليه السلام عنواناً، فهو بحق عنوان (الحرية) فالإمام الحسين ما فتى يتغنى بالحرية ويتمسك بها، وإن كان ثمن ذلك هو التضحية بالنفس والنفيس، وتقديم القرابين من أهل بيته وأصحابه الأ خيار من أجل أن ترتفع راية الحرية خفاقة في حياة الأمة، وتنتكس راية الاستبداد والقهر والاستعباد.

شعارات الإمام الحسين عليه السلام

كانت شعارات الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مدوية وقوية ومعبرة عن معاني الحرية والكرامة والعزة والشرف، ورفض الاستعباد والاستبداد والذل والخنوع.

فماذا قال الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء؟ لقد رفع

الإمام الحسين عليه السلام مجموعة من الشعارات المعيرة عن نهجه وفكره و مواقفه الشجاعة في يوم البطولة والفداء، يوم عاشوراء المصبوغ بالدماء!

ومن ضمن ما كان يردده الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء هذا البيت المعبر عن الحرية والاستعداد للتضحية:

الموت خير من ركوب العار
والعار أولى من دخول النار^(١)

فالإمام الحسين عليه السلام كان يفضل الموت على الحياة في ذل وقهر وظلم، وهذه قمة التضحية، أن يكون الإنسان مستعداً للتضحية والاستشهاد من أجل رفع راية الحرية، و دحر الاستبداد.

شعار آخر يرفعه الإمام الحسين عليه السلام رافضاً من خلاله حياة الذل مهما كان الثمن، يقول عليه السلام: «ألا وإن الدعي ابن الدعي، قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله ذلك لنا، ورسوله، والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام»^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٧٦.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاوس الحسيني، مطبعة مهر، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، ص ٥٩.

وفي هذا الشعار الحسيني أيضاً يرفض الإمام الحسين عليه السلام الاستسلام لابن زياد، والعيش بذل واستعباد، ويفضل الاستشهاد على الحياة في ذل وعبودية وخضوع في ظل الظلم والطغيان.

وفي شعار آخر يعتبر فيه الإمام الحسين أن الموت في سبيل الله يحقق السعادة الأبدية، أما الحياة في ظل الظالمين فلن تؤدي إلا إلى الشقاء والتعاسة، حيث يقول عليه السلام: «لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً»^(١).

ومرة أخرى يكرر الإمام الحسين عليه السلام أن لقاء الله، والموت في سبيله خير من الحياة في ظل الباطل، يقول عليه السلام: «ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً»^(٢).

إن شعارات الإمام الحسين عليه السلام قد حددت أهداف ثورته المباركة، ونهج فكره وسيرته، ورسمت لكل الأجيال رسالة الثورة الحسينية، ووضحت لكل الناس في كل زمان ومكان قيمة الحرية المسؤولة، وأهمية التضحية من أجلها، والوقوف بوجه الظلم والاستبداد والطغيان.

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٧٦.

(٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم - إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، ص ٢٤٥.

وقد بلغ عشق الإمام الحسين لقيمة الحرية، أنه كان يطلب من أعدائه أن يعيشوا أحراراً في دنياهم، يقول عليه السلام مخاطباً أعداءه: «إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم»^(١) فالحرية مطلب إنساني، يحتاجها كل إنسان، فالله عز وجل خلق الناس كلهم أحراراً، يقول الإمام علي عليه السلام: «أيها الناس إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإن الناس كلهم أحرار»^(٢)، وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً»^(٣) ذلك أن الإنسان لا يمكن أن يعيش بكرامة وشرف إلا في ظل الحرية، وضمن حقوق الإنسان المعنوية والمادية.

إن شعارات الإمام الحسين عليه السلام لم تكن حماسية فقط، بل كانت تعبر عن مضمون الثورة التي قادها، كانت شعاراته إحيائية، ونهضوية، تدعو لإحياء الدين، والنهوض من حياة الاستعباد إلى حياة الكرامة والعزة، والاستعداد للتضحية من أجل تحقيق الحق والخير والحرية والعدل والمساواة.

وهكذا، يجب أن تتطابق شعاراتنا في هذا اليوم، وفي كل يوم من كل زمان ومكان مع شعارات الإمام الحسين عليه السلام

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاوس الحسيني، مطبعة مهر، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ص ٧١.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٢، ص ٥٨٢، رقم ٣٥٥٦.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٢، ص ٥٨٢، رقم ٣٥٥٧.

المليئة بالحماس والشجاعة والتضحية والفداء من أجل الدين، والمعبرة عن الحرية والعزة والكرامة الإنسانية.

وفي ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام، علينا أن نستذكر الشعارات التي رفعها الإمام الحسين عليه السلام، ولنكن من حاملي راية الدفاع عن الحريات العامة، واحترام حقوق الإنسان، والدفاع عن المظلومين، ورفض الظلم بمختلف أشكاله وألوانه، والوقوف مع الحق والعدل والمساواة.

أما عن كيفية تحقيق ذلك، فينبغي مراعاة الوسائل المشروعة والممكنة، وملاءمة الظروف الزمانية والمكانية التي تفرض أساليب ووسائل مختلفة من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، فليس بالضرورة أن يكون ذلك عبر الثورة كما فعل الإمام الحسين عليه السلام؛ فالإمام الحسين عليه السلام قام بالثورة لأن الضرورة فرضت ذلك «شاء الله أن يراني قتيلاً»^(١) فبشهادة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاد أصحابه يُحيى الدين، وترتفع راية الحرية، ويتضح زيف الحكام الظالمين المتستترين بلحاف الإسلام ظاهراً وهم أبعد ما يكونون بُعداً عنه.

ويبقى لكل زمان ومكان ظروفه وخصائصه ووسائله، والمطلوب من المؤمن هو العمل من أجل الدين، والأمر

(١) مقتل الإمام الحسين، السيد عبدالرزاق المقرم، ص ٦٥.

بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل من أجل توسيع الحريات العامة، واحترام حقوق الإنسان، وسيادة القانون الصحيح.

أما وسائل الوصول لتلك الأهداف، فيختلف من عصر لعصر، ومن مجتمع لآخر، بحسب ما يتلاءم مع التطورات الزمانية والمكانية التي تناسب كل مرحلة، وكل عصر.

شعارات الإمام الحسين عليه السلام ومسألة الحرية

يعتبر الاستبداد والدكتاتورية وغياب الحريات العامة من أهم الأسباب التي ساهمت في تأخر المسلمين علمياً وحضارياً، فلا يمكن لأية أمة من الأمم أن تتقدم حضارياً في ظل الكبت والقهر والاستبداد.

والإمام الحسين عليه السلام أشار إلى هذه الحقيقة في شعاراته التي رفعها، فقد فضّل الموت في سبيل الله ورفع راية الحرية، على الحياة في ظل القهر والاستبداد والظلم.

ومع دخولنا في الألفية الثالثة، وتزايد الحديث عن نشر الحرية والديمقراطية في العالم الإسلامي، فإن من نافلة القول: الإشارة إلى أن الحرية هي مطلب كل أمة من الأمم، بل وكل فرد من الناس في أي مجتمع إنساني، ذلك أن الإنسان وُلِدَ حراً، ويجب أن يعيش كذلك، فالحرية ضرورة حياتية لكل إنسان، وحاجة اجتماعية، وركيزة لأي تقدم حضاري منشود.

وقد قدّس الإسلام الحرية، واعتبرها من أهم القيم الإنسانية على الإطلاق، وأنها من أعظم حقوق الإنسان التي يجب أن يتمتع بها كاملاً، لأن الحرية تعني أن يعيش الإنسان حياته بكرامة، وبدونها يفقد الإنسان جوهر إنسانيته.

والدفاع عن الحرية كقيمة إنسانية وحضارية من أهم العوامل لأية أمة تطمح للتقدم والتطور الحضاري، ففي ظل الحريات المشروعة ينمو الإبداع والاختراع والاكتشاف، ويكون مجال المنافسة مفتوحاً على مصراعيه مما يؤدي إلى تقدم الأمة وازدهارها.

ومع بداية حقبة الثمانينيات من القرن العشرين، بدأ الخطاب الإسلامي المعاصر يهتم كثيراً بمسألة الحرية، واحترام حقوق الإنسان، كعامل لا غنى عنه لأي تقدم حضاري. ومع دخولنا في الألفية الثالثة من القرن الواحد والعشرين ازداد نتاج الخطاب الإسلامي فيما يتعلق بقضايا الحريات العامة؛ باعتبار أن الحرية سر التقدم، والاستبداد سر كل بلاء وتخلف.

والحرية كمفهوم من المفاهيم التي شغلت الفكر الإنساني عبر التاريخ، يخضع لتعدد الرؤى والتصورات، ومن ثم من الطبيعي أن يكون للفكر الإسلامي رؤيته الواضحة لمسألة الحرية المرتكزة على المرجعية الإسلامية، فالحرية في الإسلام تقع في ضمن دائرة واسعة، وهي دائرة الحلال والمباح، وفي

نفس الوقت لا حرية في فعل الحرام، علماً بأن مسائل الحرام في الإسلام محددة بأشياء قليلة جداً بالمقارنة مع ما يقع في ضمن دائرة المباح؛ بل إن الأصل في الأشياء الإباحة، والحرمة بحاجة لدليل شرعي.

ومن هنا، لا بد أن يقع بعض التمايز بين فهمنا للحرية، وفهم الغرب لها لأنه ينطلق من مرجعية فكرية أخرى، ولكن تبقى دائرة التمايز محدودة، كما أنه من المفيد الاستفادة من تجارب الغرب في مجال تطبيق الحريات العامة، وفصل السلطات الثلاث (التشريعية، القضائية، التنفيذية)، واحترام حقوق الإنسان، وسيادة القانون، وتكافؤ الفرص أمام الجميع.

وخلاصة القول: إن الشعارات الحسينية التي رفعها الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء تؤكد على أهمية الحرية في حياة البشر، وأنه لا عزة ولا كرامة للإنسان في ظل الاستعباد والكبت والظلم.

لقد نادى الإمام الحسين عليه السلام باحترام الحريات العامة للناس في الوقت الذي لم يكن أحد يجروء على الحديث عنها، ودفع لذلك ثمناً باهضاً، أما اليوم حيث كثر الحديث عن أهمية الحريات العامة، وأصبح الحديث عنها ممكناً في ظل انتشار وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، فإن المطالبة بنشر الحريات العامة، واحترام حقوق الإنسان، وترسيخ مبادئ العدل والحرية

والمساواة في المجتمعات الإسلامية يعتبر خطوة لا غنى عنها إذا ما أردنا أن نتقدم حضارياً، وأن نطبق عملياً ما ثار من أجله الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. ونساهم في تحقيق الأهداف التي وضحتها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال شعاراته المدوية في يوم عاشوراء المصبوغ بدمائه عَلَيْهِ السَّلَامُ ودماء أهل بيته وأصحابه الأخيار.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في نهضة الإمام الحسين عليه السلام

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات الشرعية والعقلية، وهو فرع من فروع الدين، وهو من أفضل العبادات، وأنبى الطاعات، وهو من أهم الأساليب والأدوات العملية في منع الرذائل، ونشر الفضائل، وزرع بذور الخير والصلاح في المجتمع، وقلع جذور الشر والفساد والتحلل الأخلاقي من البنية الاجتماعية.

وفي القرآن الكريم نجد عشرات الآيات الشريفة التي تدعو للقيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بهدف نشر الحق والفضيلة والصلاح في المجتمع، ومحاربة

وقلع المنكر بمختلف أشكاله وألوانه وصوره.

وقد جعل القرآن المجيد فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحدى صفات الأمة التي نعتها ربها بأنها خير أمة، يقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١).

وجعل هذه الفضيلة أيضاً صفة من صفات المؤمنين، يقول تعالى: ﴿التَّائِبِينَ الْعَبْدُونَ الْحِمْدُونَ الَّذِينَ هُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

وهي أيضاً صفة من صفات الصالحين كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣).

وقد ورد عن الرسول الأعظم عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام روايات مستفيضة في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد روي عن الرسول محمد عليه السلام أنه قال: «إن الله ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له. فقيل: وما المؤمن

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١١٤.

الضعيف الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر»^(١)،
وعنه عليه السلام قال: «لا ينبغي لنفس مؤمنة ترى من يعصي الله فلا تنكر عليه»^(٢)، وقال الإمام علي عليه السلام: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق، ولكن يضاعفان الثواب ويعظمان الأجر، وأفضل منهما كلمة عدل عند إمام جائر»^(٣)، وعنه عليه السلام قال: «ما أعمال البر كلها، والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا كنفشة في بحر لحي..»^(٤)، وعن أحدهما عليه السلام أنه قال: «لا دين لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٥)؛ وكل هذه الأحاديث الشريفة تدل على وجوب الأمر بالمعروف والجهر بالحق، ومعارضة بل ومحاربة كل أشكال المنكر.

وقد أفتى الفقهاء: بأن الأمر بالمعروف في الواجبات واجب، وفي المستحبات مستحب، والنهي عن المنكر في المحرمات واجب، وفي المكروهات مستحب.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أحد العوامل والأسباب التي دفعت بالإمام الحسين عليه السلام للثورة على حكم

-
- (١) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ١٩٤١، رقم الحديث ١٢٦٩٨.
 - (٢) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ١٩٤١، رقم الحديث ١٢٦٩٩.
 - (٣) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ١٩٤٤، رقم الحديث ١٢٧١٩.
 - (٤) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ١٩٤٠، رقم الحديث ١٢٦٩٠.
 - (٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٧، ص ٨٦، رقم ٥٩.

يزيد الذي نشر الظلم والفساد والتحلل الأخلاقي. ويوضح ذلك الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «إني ما خرجت أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً؛ إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر»^(١).

فالإمام الحسين عليه السلام إنما ثار ونهض من أجل الإصلاح الشامل، وبهدف القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن التغيير لا يمكن أن يكون إلا من خلال الثورة الشاملة ضد حكم يزيد ثار وقدم نفسه وأهله وأصحابه فداء من أجل إصلاح الأمة وتغيير الواقع الفاسد.

تعريف المعروف

كلمة (المعروف) مأخوذة من مادة (عرف) وفي المادة معنى الظهور والارتفاع، وانتشار الرائحة الطيبة، وما كان كذلك فهو معروف مانوس غير مجهول. والاعتراف هو الإقرار، وأصله إظهار معرفة الذنب، والمعروف هو ما عرفته العقول السليمة، وأنست إليه الطباع المستقيمة، وهو أيضاً اسم لكل فعل يُعرف بالشرع أو العقل حسنه، والعرف المستحسن الذي

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ٣٢٩، وكتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ج ٥، ص ٣٣.

هو ضد المنكر^(١).

وقد عرّف المحقق (الحلي) المعروف بأنه: كل فعل حَسَن، اختص بوصف زائد على حسنه، إذا عرف فاعله ذلك، أو دَلَّ عليه^(٢).

وعليه.. فإن كل أمر أو فعل حَسَن هو معروف.. فالصدق والأمانة والوفاء وحسن الخلق والشجاعة والكرم والحياء والصدقة ومساعدة المحتاج وإرشاد الضال.. معروف. والصلاة والصيام والحج والخمس والزكاة والاعتكاف والجهاد.. معروف. وحسن الجوار والقيام بآداب الضيافة والهدية وصلة الأرحام والإحسان إلى الوالدين.. معروف. والمساهمة في بناء المساجد والحسينيات، ودعم الأنشطة الاجتماعية المفيدة، والعمل على تنمية المواهب والطاقات.. معروف... وهكذا كل فعل ينص الشرع والعقل على حُسْنه فهو من المعروف.

تعريف المنكر

كلمة (المنكر) مشتقة من مادة (نكر) وهي مادة تدل على الجهل، والصعوبة، والاشتداد، والاستيحاش، والقبح، والنفور،

(١) موسوعة أخلاق القرآن، ج ٣، ص ٢٠٧.

(٢) تحرير الأحكام، العلامة الحلي، مؤسسة الإمام الصادق، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٢٣٨.

وكراهية النفوس، يقول: أنكره، أي جهله إذ وجده على غير ما عهده، ويقال: أنكر فلان كذا، أي كرهه فلم يقره.

والمنكر هو الباطل، لأن العقول السليمة تنكره وترفضه، ولذلك قال علماء الأخلاق: إن المنكر هو ما تستقبحه العقول السليمة، ويحكم الدين بقبحه، وهو ضد المعروف، ويقول الأصفهاني: المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول، فتحكم بقبحه الشريعة^(١).

وقال المحقق (الحلي): المنكر كل فعل قبيح، عرف فاعله قبحه، أو دلَّ عليه^(٢).

والمنكر ما حرمه الإسلام كالزنى واللواط والخمر والكذب والغيبة والنميمة والظلم والرشوة وشهادة الزور وأكل أموال اليتامى واللعب بالقمار والخيانة والغش والاحتكار وما إلى ذلك... أو كرهه كالذهاب إلى مجالس البطالين والتخلي في الشوارع والأزقة وأمام المنازل والبيوت وتحت الأشجار المثمرة والأكل في حال التخلي.. وغير ذلك مما هو مذكور بالتفصيل في الكتب الفقهية الموسعة.

(١) موسوعة أخلاق القرآن، ج ٣، ص ٢٢٠.

(٢) تحرير الأحكام، العلامة الحلي، مؤسسة الإمام الصادق، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٢٣٩.

المنكرات الكبرى

تفاوتت المنكرات في شدتها وخطورتها ومستواها وتأثيرها على الأفراد والمجتمعات، فلا يمكن مقارنة منكر يمارسه فرد بصفته الشخصية بمنكر تمارسه دولة ما تمتلك من القدرات والإمكانات ما يحول منكرها إلى معول هدم كبير لكيان المجتمع المسلم والأمة المسلمة.

ويمكن الإشارة إلى بعض أنواع المنكرات الكبيرة في النقاط التالية:

١- المنكر السياسي: ونقصد به مخالفة شرع الله تعالى في العمل السياسي والممارسة السياسية لدولة ما، أو اتباع سياسة تتناقض مع مصالح الأمة وأمنها الاستراتيجي.

وأي دولة تقوم على أساس الظلم والجور والفساد، وعدم تحكيم العدل والقسط والإحسان في سياستها فهي تمارس المنكر السياسي وهو أخطر منكر يهدد مصالح الأمة الإسلامية ومستقبلها.

٢- المنكر الاقتصادي: والمقصود به كل ممارسة اقتصادية قائمة على أكل أموال الناس بالباطل، ونهب ثروات الأمة، وغياب التوزيع العادل للثروات... فهو منكر اقتصادي يجب النهي عنه.

٣- المنكر الأخلاقي: ويتمثل في بث الفساد الأخلاقي في المجتمع، وإشاعة التحلل والميوعة بين الناس، وتزوير قيم المجتمع ومثله العليا... وما أشبه ذلك من منكرات أخلاقية يجب رفضها ومحاربتها.

٤- المنكر الثقافي: ويتجسد في بث ثقافة تتناقض مع ثقافة الإسلام وفكره، ومحاربة الثقافة الإسلامية ومظاهرها وقيمها وأخلاقها ومثلها وأهدافها.

ومثل هذا المنكر الثقافي يشكل خطراً محدقاً بالثقافة الإسلامية والقرآنية، وهو الأمر الذي يجب أن يدعونا إلى محاربته، والعمل على نشر ثقافة الإسلام وقيمه وأخلاقياته.

ومثل هذه المنكرات الكبرى التي تمارسها بعض الدول بكل ما تملكه من إمكانيات ضخمة وأدوات كبيرة ومؤثرة، أو بعض الجماعات والشبكات ذات المصلحة في بثها ونشرها في المجتمع المسلم تشكل خطورة على مصلحة الأمة الإسلامية ومستقبلها، ولذلك يجب التصدي لمثل هذه المنكرات وأضرارها، والوقوف أمام انتشارها في المجتمع.

وهذه المنكرات الكبرى التي كان يمارسها يزيد عبر حكمه الظالم هو الذي دفع بالإمام الحسين عليه السلام للثورة عليه، فقد قال عليه السلام في خطبة بأصحابه مبيناً فيها دوافع ثورته: «يا أيها الناس

إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يُدخله مُدخله» ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غير»^(١).

وقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام في هذه الخطبة أنواع المنكرات التي كان يمارسها حكم يزيد من المنكرات السياسية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية... وهو الأمر الذي دفعه للثورة على يزيد للقضاء على هذه المنكرات من خلال القضاء على مصدرها وهو حكم يزيد.

النهضة الحسينية وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن أهم درس نستفيده من النهضة الحسينية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يتطلب التضحية بالنفس والنفيس، فالإمام الحسين عليه السلام قد ضحى بنفسه وأهله وأصحابه في سبيل إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٣٠٧.

يقول الشهيد مطهري: «إن أبا عبد الله الحسين عليه السلام قد أثبت في هذه النهضة، أنه ومن أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نعم من أجل هذا الأصل الإسلامي، يمكن للمرء أن يُضحى بحياته، وماله، وثوراته، ويتحمل كل أنواع اللوم والانتقاد.

فهل هناك أحد في الدنيا منح قيمةً لأصل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بمقدار ما أعطاه الحسين بن علي؟

إن معنى النهضة الحسينية يُفيد بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالغ القيمة إلى الحد الذي يُمكن فيه للمرء أن يُضحى في سبيله بكل شيء»^(١).

وإنما ضحى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه لأنه رأى أن الإسلام في خطر، فلم يعد يُعمل بالحق، ولا يتناهى عن باطل، فقد قال الإمام الحسين عليه السلام موضعاً ذلك: «إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها واستمرت جداً، فلم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أن الحق لا يُعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإني لا أرى

(١) الملحمة الحسينية، مرتضى مطهري، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٣٩١.

الموت إلا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً^(١).

فالإمام الحسين عليه السلام كان يواجه منكرات كبيرة لا يمكن الوقوف بوجهها والقضاء عليها إلا بتضحيته بنفسه وأهله وأصحابه... وهكذا كان!

ولولا ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضد يزيد لما بقي من الإسلام إلا اسمه، ولانتشر الفساد والظلم والانحراف في كل شيء، وفي كل وقت؛ لكن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام قد فضح فساد الحكم الأموي، وأوضح التدين المزيف الذي كان يتظاهر به أمام الناس.

وعندما استشهد الإمام الحسين عليه السلام وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيد شباب أهل الجنة، وقدم نفسه فداء للإسلام، فإن ذلك قد خلق تعاطفاً عارماً مع الحسين، وهو الأمر الذي أدى إلى انتفاضات متتابعة بعد ثورة الإمام الحسين للأخذ بثأره وثأر أهل بيته المظلومين.

وهكذا قدّم لنا الإمام الحسين عليه السلام درساً في التضحية والفداء بأعلى شيء من أجل الدفاع عن الإسلام وثقافته وقيمه، ومحاربة المنكرات بمختلف أشكالها وألوانها وصورها.

(١) تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٣٠٧.

وهذا ما يجب أن نقوم به، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية الجميع، وعلى كل واحد منا أن يقوم بدوره تجاه هذه الفريضة الإسلامية بما يمكنه، وبحسب تأثيره وقدراته -مع توافر شرائطه المذكورة في كتب الفقه- وليس مسؤولية جهات معينة أو جهة أو شريحة خاصة؛ بل هو مسؤولية كل من يستطيع التأثير والتغيير، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ﴾^(١).

(١) سورة الحج: الآية ٤١.

الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومقاومة الظلم

يعد الظلم من أخطر الآفات المهددة للمجتمعات البشرية بالانهيار والزوال والدمار، فما ساد الظلم في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا وساده انتهاك حقوق الإنسان، وانعدام الاستقرار الاجتماعي، وسلب الحريات الفردية والعامّة، وضياع الحقوق، وغياب العدل، وانتشار الفساد والمفسدين. لذلك حذر القرآن الكريم من ممارسة الظلم، وتوعد الظالمين بسوء العاقبة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢١.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

ولأن الظلم من أقبح الذنوب والمعاصي، ولأنه قبيح في ذاته، ويمتد ضرره إلى الآخرين، خصوصاً إذا كان الظالم من المتنفذين في أي موقع كان، إلا أن الحاكم الظالم هو الأشد خطراً وضرراً لأن ظلمه سيصل إلى كل الناس، لذلك اعتبر الله سبحانه وتعالى أن من لا يحكم بما أمر الله به فهو من الظالمين، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

والظالمون قد أعد الله لهم العذاب الأليم كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢) وهذا العذاب الأليم دائم في جهنم، حيث يخلد الظالمون فيها كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾^(٣).

الإمام الحسين عليه السلام ورفض الظلم

الظلم مرفوض من أي شخص صدر، وتجاه أي شخص أو فئة أو مجتمع وجه إليه، ولأنه لا يجوز السكوت عن الظالم، بل يجب نهيه عن ظلمه، وكلما كان الظلم صادراً من الحاكم كان ضرره أشد وأخطر، لذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسة الظلم، وإحياء البدعة، وإماتة السنة، أعلن ثورته ونهضته ضد حكمها الظالم، فقد خطب

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣٧.

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٥.

الإمام الحسين عليه السلام خطبة بأصحابه وأصحاب الحر وضح فيها دوافع ثورته، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال عليه السلام:

«أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غير»^(١).

فالإمام الحسين عليه السلام في هذه الخطبة يوضح معالم الحكم الظالم وسياسية الظالمين وهي:

١- طاعة الشيطان واجتناب أوامر الله عز وجل. (قد لزموا طاعة الشيطان).

٢- نشر الفساد بمختلف صورته وأشكاله. (وأظهروا الفساد).

٣- تعطيل الحدود الشرعية، ووضع قوانين وضعية. («وعطلوا الحدود»).

(١) تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٣٠٧. والكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٤٠٨.

٤- الاستئثار بالأموال واحتكار القدرات الاقتصادية والمالية. (واستأثروا بالفيء).

٥- تحليل الحرام وتحريم الحلال في مخالفة صريحة لما أمر الله تعالى به. (وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله).

ومن يقرأ التاريخ، ويطلع على سياسة الظالمين سيجد أن هذه المراكزات للحكم الظالم هي نفسها على طول التاريخ وإن اختلفت في التفاصيل.

وعندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن الحكم القائم في زمانه لا يمكن أن يتغير بالوسائل السلمية، وأن الدين في خطر، وأن الواجب يحتم عليه الذهاب إلى إعلان الثورة ضد الحكم الأموي، وإن كان الثمن غالياً، لم يتردد في اتخاذ قرار الشهادة، وإعلان الثورة، لأن الحفاظ على الدين، وفضح دعاوى الظالمين، والثبات على القيم والمبادئ أهم من الحياة في ظل الظلم والاستبداد والقهر والذل، وهو القائل عليه السلام: «لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد»^(١).

فها هو الإمام الحسين عليه السلام يقف خطيباً ليعلن أن الموت في سبيل الحق سعادة، وأن العيش في ظل الظالمين شقاء وتعاسة،

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٤١٩.

يقول عليه السلام ما نصه: «إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها واستمرت^(١) جداً، فلم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أن الحق لا يُعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فأني لا أرى الموت إلا شهادة^(٢)، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً^(٣)».

وبهذا أوضح لنا الإمام الحسين بن علي عليه السلام أن من دوافع ثورته ونهضته المباركة هو رفض الظلم ومقاومة الظالمين، وأن المنتصر في هذه المعركة هو من يتمسك بمبادئه وقيمه، وهو ما أثبت التاريخ حقيقته حيث انتصر الدم على السيف، والحق على الباطل.

فالإمام الحسين عليه السلام يصدق باسمه كل المسلمين، ويرفع رايته كل إنسان حر وشريف، ويناضل باسمه كل مكافح ومجاهد ضد الظلم والظالمين. وأما أعداء الحسين عليه السلام فلم يبق لهم من التاريخ إلا الذكر السيئ، واللعن الدائم عليهم، حيث أمر القرآن الكريم بلعن الظالمين كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٤) فالظالم مخالف لأوامر الله تعالى حيث يجتنب تطبيق العدل والإحسان، ويتعمد ارتكاب أعظم الموبقات وهو ظلم العباد.

(١) لعله من المرارة؛ أي صارت مرة ضد الحلوة.

(٢) في بعض المصادر (سعادة).

(٣) تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٣٠٧.

(٤) سورة هود، الآية: ١٨.

مقاومة الظلم

الظلم بمختلف أشكاله وصوره قبيح ومذموم ومرفوض شرعاً وعقلاً ومنطقاً، والظلم له مجالات عديدة، وصور متنوعة، فقد يمارس أحدنا الظلم ضد نفسه وذاته، وقد يمارس الظلم ضد عائلته وهو ما يسمى بـ(العنف الأسري)، أو يمارس العنف ضد مجتمعه من خلال ما يمتلك من نفوذ وقدرات كبيرة، وأشد الظلم وأخطره أن يمارس الحاكم الظلم ضد رعيته وشعبه.

وعندما نستذكر دوافع ثورة الإمام الحسين عليه السلام، والتي منها دافع مواجهة الظلم ومقاومته، علينا أن نستلهم من سيرة الإمام الحسين عليه السلام هذا الدافع الموجود في تاريخ البشرية، وإن كان في صور مختلفة، وأشكال متعددة، لكن يبقى الظلم هو القاسم المشترك فيها.

والسؤال هو: كيف نقاوم الظلم والظلمة؟ وما هو واجبنا تجاه الممارسات الظالمة التي يمارسها الظالمون تجاه المظلومين؟

يمكن تلخيص الإجابة على هذه التساؤلات من خلال النقاط التالية:

١- رفض الظلم قلبياً:

أول خطوة في مقاومة الظلم رفضه قلبياً، وعدم القبول به

تحت أي مبرر، فالظلم لا يمكن تبريره لأنه شر مطلق، وعمل محرم، فالله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه وجعله على غيره محرماً، وأمر بالعدل والإحسان كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(١).

وفائدة الرفض القلبي للظلم هو عدم الاستئناس به، وعدم القبول به، ومن ثم عدم التعاون مع الظالم، أو الركون إليه، لأن الركون إلى الظلمة في ظلمهم أمر محرم بنص القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٢).

ولأن الظلم أمر محرم شرعاً وعقلاً، فإن الواجب علينا رفضه بغض النظر عن مصدره، ومهما كان حجمه ونوعه وصورته، فالظلم شر محض يجب رفضه.

٢- مقاومة الظلم بالبيان والتعبير:

ثاني الخطوات المهمة في مقاومة الظلم هو الجهر بالمظلومية، والتشهير بالظالم بمختلف الوسائل كالبيان بالقلم، أو التعبير باللسان، أو حتى بالدعاء على الظالم.

فالجهر بالمظلومية والتشهير بالظالم من الأساليب التي أشار إليها القرآن الكريم في مواجهة الظلم، إذ يقول تعالى: ﴿لَا

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٣.

يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١﴾.

وقد استفاد الفقهاء من هذه الآية الشريفة على حرمة الغيبة وجواز التشهير بالظالم من قبل المظلوم، قال الشيخ الأنصاري: «تظلم المظلوم وإظهار ما فعل به الظالم وإن كان متسترًا به كما إذا ضربه في الليل الماضي وشتمه أو أخذ ماله جاز ذكره بذلك عند من لا يعلم ذلك منه لظاهر قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿٢﴾» وقوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ (٣).

وإن في منع المظلوم من هذا الذي هو نوع من التشفي حرجاً عظيماً ولأن في تشريع الجواز مظنة ردع للظالم وهي مصلحة خالية عن مفسدة فيثبت الجواز لأن الأحكام تابعة للمصالح، ويؤيده ما تقدم من عدم الاحترام للإمام الجائر (٤).

وحيث لا كرامة لظالم، سواء كان فرداً ويمارس ظلمه على أفراد محدودين، أو كان حاكماً ويمارس ظلمه على جميع الناس، فكما يجوز للمظلومين التشهير بالظالم في الأمور الفردية، كذلك - ومن باب أولى - أنه يجوز بل قد يجب التشهير بالحاكم الظالم من

(١) سورة النساء: الآية ١٤٨.

(٢) سورة الشورى، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٨.

(٤) انظر كتاب المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري، مؤسسة النعمان، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ج ١، ص ١٢٥.

أجل رفع الظلم الاجتماعي عن الناس، وتحقيق العدالة الاجتماعية. أما السكوت عن الظلم، والقبول به فإنه يؤدي إلى تشجيع الظالم على ظلمه، ويحفزه نحو المزيد من الظلم، وانتهاك حقوق الآخرين.

والواجب علينا -بالإضافة إلى مقاومة الظلم بكل الوسائل الممكنة والمشروعة- مساعدة المظلومين، والمطالبة بحقوقهم، والدفاع عنهم، والوقوف معهم.

فالوقوف مع المظلومين، ومساعدتهم معنوياً ومادياً، ومطالبة الظالم برفع الظلامة عن المظلومين، ورد الحقوق إليهم سيدفع الظالم -ولو بعد حين- إلى التراجع عن ظلمه، وإنصاف المظلومين، فما ضاع حق وراءه مطالب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- مقاومة الظلم عملياً:

المقاومة العملية ضد الظلم تعني العمل بمختلف الوسائل والآليات الممكنة لتغيير الواقع من الظلم إلى العدل، ومن الفساد إلى الإصلاح، ومن الجور إلى الإحسان، ومن انتهاك الحقوق إلى ضمانها والدفاع عنها.

والوسائل لتحقيق التغيير الاجتماعي تختلف من زمان لزمان ومن مكان لآخر، فليس المطلوب هو نسخ الوسائل وتطبيقها في كل زمان ومكان، بل المطلوب البحث عن أفضل

الوسائل المناسبة لمقاومة الظلم عملياً، وتحقيق العدل، وهو ما يتطلب جهوداً كبيرة ليتحقق ذلك على أرض الواقع.

والتغيير الاجتماعي قد يتطلب ثورة أو انتفاضة أو نهضة كما قام بذلك الإمام الحسين عليه السلام، وكما حدث طوال التاريخ من ثورات حتى في المجتمعات غير المسلمة كالثورة الفرنسية أو الثورة ضد الحكم الشيوعي في أوروبا الشرقية، وقد لا يتطلب الأمر ذلك، بل البحث عن وسائل جديدة ومؤثرة وقادرة على التغيير الاجتماعي.

فالمهم هو مقاومة الظلم عملياً، وعدم القبول به، وعدم السكوت عنه، والسعي بجد وإخلاص حتى تحقيق العدل والعدالة الاجتماعية.

فالإمام الحسين عليه السلام عندما ثار وضحي واستشهد لم يكن أمامه سوى هذا الخيار من أجل إحداث التغيير المطلوب، ومقارعة الظلم، وإحلال العدل.

وقد استطاع الإمام الحسين عليه السلام بثورته أن يحدث صدمة في المجتمع الإسلامي، فحدثت بعد تلك الثورة الكثير من الثورات والانتفاضات المتتابعة كثورة التوابين وثورة المختار الثقفي، وانتهى الأمر بسقوط الحكم الأموي عام ١٣٢هـ، على يد العباسيين الذين رفعوا شعار مظلومية بني هاشم والتشهير بظالمهم، وهو الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام

أحدثت ثورة الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الآثار والنتائج على أكثر من صعيد في المجتمع الإسلامي، وأهمها النتائج والآثار التالية:

١- فضح الزيف الديني:

كانت السلطة الأموية تتظاهر بالإسلام، كإقامة صلوات الجماعة والجمعة، وبناء المساجد، ومن جهة أخرى ينسبون شرعية حكمهم إلى الدين، وأنهم خلفاء رسول الله ﷺ، إلا أن هذا الادعاء سرعان ما اتضح زيفه وبطلانه، فهذه السلطة الأموية التي قتلت الإمام الحسين عليه السلام، ابن بنت رسول الله ﷺ، وريحانته من الدنيا، وسيد شباب أهل الجنة، كما استشهد في معركة كربلاء الكثير من أهل البيت عليهم السلام، ولم يسلم حتى الأطفال من القتل، وسبي بنات رسول الله، قد كشف للرأي العام أن الأمويين لا همّ لهم سوى السيطرة على الحكم،

وأنهم بعيدون كل البعد عن الإسلام وتعاليمه، وأن التمسك ببعض الشعائر الدينية ما هو إلا لخداع الرأي العام.

وعندما انتشر بين الناس خبر استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أخذ الناس يسخطون على الحكم الأموي، وازداد كره الناس ليزيد الذي يتحمل مسؤولية سفك الدماء الطاهرة لأهل البيت عليهم السلام، لذلك عندما رأى يزيد تزايد السخط الشعبي ضده أراد أن يتصل من مسؤولية ما حدث في كربلاء.

يقول مجاهد - وهو ممن عاصر تلك الفترة -: «فوالله لم يبق في الناس أحد إلا من سبه - أي يزيد - وعابه وتركه»^(١).

وراح يزيد الذي كان مسروراً للغاية بانتصاره ولم تسعه الأرض فرحاً وغروراً بالنصر يتخبط مبهوتاً أمام شجب واستنكار الرأي العام، فحاول أن يلقي مسؤولية قتل الحسين على عاتق عبيد الله بن زياد.

وقال المؤرخون: إنه استدعى ابن زياد وأعطاه أموالاً كثيرة وتحفاً عظيمة، وقرب مجلسه، ورفع منزلته، وأدخله على نسائه، وجعله نديمه^(٢).

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٢٠.

(٢) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٤٣.

وحينما بلغ استنكار الرأي العام ذروته، قام يزيد باستدارة سريعة يبرئ نفسه من دم الإمام ويلقي اللوم على ابن زياد^(١).

إلا أن هذه المحاولة لم تنجح، فقد عرف الناس أن يزيد نفسه هو من أمر بقتل الإمام الحسين عليه السلام ومن معه، وقد انتقم الله عز وجل منه سريعاً، فلم يدم عمره بعد معركة كربلاء أكثر من أربع سنوات، ليذهب بعارها وشنارها، كما انتقم الله عز وجل من جميع من قاتلوا الإمام الحسين سريعاً، قال الزهري: ما بقي منهم أحد إلا وعوقب في الدنيا: إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة^(٢) وفي الآخرة لهم عذاب شديد. وحكى السدي قال: نزلت بكربلاء ومعني طعام للتجارة فنزلنا على رجل فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين وقتلنا ما شرك أحد في دم الحسين إلا ومات أقبح موته. فقال الرجل: ما أكذبكم أنا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما أصابني شيء. قال: فلما كان آخر الليل إذا بصياح قلنا: ما الخبر؟ قالوا: قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت إصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق؛ قال السدي: فأنا والله رأيته كأنه حممة^(٣).

-
- (١) سيرة الأئمة الاثني عشر، مهدي البيشوائي، دار الكاتب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١٩٢.
- (٢) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٢٣٥.
- (٣) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٢٣٧.

أما الإمام الحسين عليه السلام فقد أصبح مخلداً تؤمه الملايين سنوياً لتستلهم منه روح العزة والاستقامة والصمود.

٢- إيجاد صدمة اجتماعية وسياسية:

أوجدت ثورة الإمام الحسين عليه السلام صدمة اجتماعية، وهزة سياسية في المجتمع لهول ما حدث في معركة الطف، فكل شيء كان فيها تهتز له السماوات والأرض، فاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام بتلك الصورة المفجعة قد أدى لارتدادات اجتماعية وسياسية، وتركت آثاراً نفسية على كيان المجتمع، ودائماً الأحداث الكبيرة تترك بصمات واضحة في تركيبة المجتمع، ونظامه السياسي، فكيف بحدث خطير كاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وسبي نسائه، وهم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وأحبابه.

وقد أوجد هذا الحدث في نفوس الكثير من الناس الشعور بالندم لعدم نصرته الإمام الحسين عليه السلام، ووخز الضمير لتخليهم عن نصرته سيد الشهداء عليه السلام، وهو الأمر الذي دفع بالكثير منهم فيما بعد للالتحاق بالثورات.

والاحتجاجات التي قامت في غير مكان ضد الحكم الأموي، للانتقام من قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار.

وقد أحدثت تلك الثورات والاحتجاجات هزة سياسية ضد النظام الأموي الذي لم يشعر بعد معركة كربلاء بأي

استقرار سياسي، وكانت جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام تلاحق الأمويين في يقظتهم ونامهم.

٣- اندلاع الثورات والانتفاضات:

فجرت ثورة الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الثورات والانتفاضات في كل مكان، فقد كان استشهاد الإمام الحسين عليه السلام المحرك لانبعث روح الجهاد والمقاومة ضد الظلمة والظالمين طوال التاريخ.

فبعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام انبعثت الروح الجهادية في الأمة، وبدأت الجماهير ترقب زعيماً يقودها وكلما وجد القائد وجدت الثورة على حكم الأمويين. ونلاحظ هذه الروح الثورية، في كل الثورات التي حملت شعار الثأر لدم الحسين عليه السلام والتي جاءت صدى لثورته عليه السلام ونجمل هنا ذكر هذه الثورات وهي:

١- ثورة التوابين: اندلعت في الكوفة، وكانت رد فعل مباشر لقتل الحسين عليه السلام، وانطلقت من شعورها بالإثم لتركهم نصرته الحسين عليه السلام، بعد أن استدعوه بكتبهم إلى الكوفة ورأوا أن يغسلوا عارهم بالانتقام من قتلة الحسين عليه السلام وكانت سنة ٦٥ للهجرة.

٢- ثورة المدينة: وهي ثورة تختلف في دوافعها عن ثورة التوابين فهي لم تستهدف الانتقام، بل استهدفت تقويض

سلطان الأمويين الظالم، وقد ثارت المدينة على الأمويين وطرده الثائرون عامل يزيد والأمويين وقدرهم ألف رجل، ولكن الثورة قمعت بجيش من الشام بوحشية متناهية.

٣- ثورة المختار الثقفي: ثار المختار بن أبي عبيدة الثقفي سنة ٦٦ للهجرة في العراق طالباً ثار الحسين، وقد تتبع المختار قتلة الحسين وآله في كربلاء وقتلهم، فقتل منهم في يوم واحد مائتين وثمانين رجلاً.

٤- ثورة مطرف بن المغيرة: وفي سنة ٧٧ هجرية ثار مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج بن يوسف، وخلع عبدالملك بن مروان.

٥- ثورة ابن الأشعث: وفي سنة ٨١ هجرية ثار عبدالرحمن ابن محمد بن الأشعث على الحجاج، وخلع عبد الملك بن مروان، وقد استمرت ثورته إلى سنة ٨٣ هجرية وأحرزت انتصارات عسكرية ثم قضى عليها الحجاج بجيوش سورية.

٦- ثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: وفي سنة ١٢٢ هجرية ثار زيد في الكوفة ولكن سرعان ما أخمد أوار ثورته الجيش الشامي الذي كان مرابطاً في العراق^(١).

(١) الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ١٢١ - ١٢٢.

هذه نماذج للثورات والانتفاضات التي حدثت بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام مستمدة منها روح الجهاد والثورة ضد الحكم الأموي حتى انتهى الأمر بسقوطه وقيام الدولة العباسية.

٤- سقوط الحكم الأموي:

كانت ثورة العباسيين إحدى الثورات الكبيرة التي قامت ضد الحكم الأموي، وقد انتهت بسقوطه عام ١٣٢ هـ، وقد كان أحد وأهم أسباب انتصار العباسيين على الأمويين هو رفع شعار (الرضا من آل البيت)، وحمل راية مظلوميتهم من قبل الأمويين، مما جعل الناس يتعاطفون معهم ضد الأمويين، وكان تذكير الناس بما حدث للإمام الحسين عليه السلام أكبر الأثر في استثارة غضب الناس وسخطهم على الأمويين، وهو الأمر الذي أدى في نهاية الأمر لسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

٥- بقاء مدرسة أهل البيت:

مدرسة أهل البيت مدرسة متميزة في كل أبعادها المعرفية والدينية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية... وغيرها من الأبعاد والجوانب. هذه المدرسة التي واجهت الكثير من التحديات طوال التاريخ، ما كان لها أن تستمر لولا ثورة الإمام الحسين عليه السلام المباركة، فدماء الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه روت

هذه المدرسة بما تلزم للبقاء والديمومة والاستمرار.

واليوم نرى انتشار أتباع مدرسة أهل البيت في كل مكان من أنحاء الدنيا، والجميع بدأ يتعرف على أبعاد نهضة الإمام الحسين عليه السلام، فلم يعد ممكناً حصار فكر وثقافة أهل البيت كما كان مطبقاً سابقاً من قبل أعداء أهل البيت، فوسائل الإعلام والاتصال الحديثة ساهمت بنشر منهج وفكر أهل البيت إلى كل الناس.

ومدرسة أهل البيت التي لم يستطع أعداؤها بكل ما لديهم من أدوات القمع والدكتاتورية أن يقضوا عليها في القرون الماضية، لن يستطيعوا اليوم أن يحاصروها فضلاً عن القضاء عليها، وكل ذلك ببركة ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وجهاد أتباع هذه المدرسة المباركة طوال التاريخ.

وهذه المدرسة التي مثلت الإسلام في فهمه الصحيح ستبقى تبث أشعتها القوية والمفيدة في كل اتجاه لتشرقيم الحق والعدل والحرية.

حواز بعنوان

**عاشوراء..
رؤية اجتماعية**

عاشوراء.. رؤية اجتماعية

لجنة الإمام الجواد عليه السلام وإيماناً منها بأهمية الكلمة مكتوبة أو مسموعةً درجت منذ عدة أعوام على نشر بعض المقالات لكتاب من المنطقة بالتزامن مع موسم عاشوراء، وفي هذا العام أجرت اللجنة بهذه المناسبة الأليمة على قلوبنا جميعاً حواراً مع سماحة الشيخ عبدالله اليوسف (حفظه الله) حول بعض الأمور المتعلقة بهذه المناسبة، وهذا نص الحوار:

* ما هي الجوانب التي يمكن للشباب و الفتيات أن يستفيدوا منها من خلال قراءة سيرة عاشوراء؟

يمكن استلهاهم الكثير من الدروس والعبر من خلال قراءة سيرة عاشوراء بالنسبة للشباب و الفتيات، ومن أبرزها ما يلي:

١- التضحية من أجل الدين:

أهم درس نستلهمه من سيرة عاشوراء هو التضحية بالنفس

من أجل المحافظة على الدين، ففي عاشوراء قدم عشرات الشباب من أهل البيت عليهم السلام أنفسهم فداء للحفاظ على الدين والقيم والأخلاق، فعلي الأكبر والقاسم بن الحسن وغيرهما ضحوا بأنفسهم وهم في ريعان الشباب للدفاع عن الدين، ومناصرة الإمام الحسين عليه السلام.

فعلى شباب وفتيات اليوم أن يكونوا مستعدين للتضحية بالمال والوقت والجهد وأي شيء نفيس من أجل خدمة الدين، والدفاع عن القيم والمثل والأخلاق.

٢- تحمل المسؤولية:

درس آخر نتعلمه من سيرة الإمام الحسين عليه السلام وقصة عاشوراء الدامية هو تحمل المسؤولية الدينية والاجتماعية، فالإنسان -رجلاً كان أم امرأة- مسؤول عما يحدث من حوله، ومسؤول عن الارتقاء الحضاري بمجتمعه وأمته، ومسؤول عن الدفاع عن دينه وأخلاقه وثقافته، وهذا ما قام به الشباب وكوكبة من النساء المجاهدات حيث تحمل الجميع -ممن ناصرُوا الإمام الحسين عليه السلام- المسؤولية، وهذا الشعور والإحساس والالتزام بالمسؤولية الدينية والاجتماعية هو أحد الدوافع للالتحاق بثورة الإمام الحسين عليه السلام.

وقراءة سيرة عاشوراء بتمعن وتأمل يجب أن يدفعنا جميعاً

لتحمل المسؤولية، والقيام بما يجب علينا القيام به من واجبات ووظائف دينية واجتماعية.

٣- رفض الظلم:

سيرة عاشوراء تلهم كل حر بضرورة رفض الظلم نفسياً وعقلياً وعملياً، فالظلم قبيح في نفسه، وهو من أعظم الموبقات؛ لذلك قال الإمام الحسين عليه السلام مقولته الشهيرة: «لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً» فالحياة في ظل الظلم والقهر والطغيان شقاء وتعاسة، أما الموت في سبيل الحق وتحقيق العدل فهو سعادة كما يرى الإمام الحسين عليه السلام.

فعلى الشباب والفتيات أن لا يقبلوا بأي ظلم، ولا بظلم أي ظالم، فالقبول بالظلم معاونة للظالم على ظلمه، وفي المقابل العمل من أجل تحقيق العدل في كل شيء، ورفض الظلم في أي شيء. أما الأساليب والأدوات لتحقيق ذلك فيختلف باختلاف الزمان والمكان، لكن يبقى رفض الظلم ومقاومته والسعي لتحقيق العدل أمر ثابت لا يتغير.

* ما هي رسالة عاشوراء الاجتماعية؟

رسالة عاشوراء الاجتماعية هو تحقيق العدل الاجتماعي، فالعدل هو محور كل شيء، وهو أساس تحقيق السعادة والرفاء والتقدم، وهو الذي يحافظ على التوازن الاجتماعي، فما طبق

العدل في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا وتحقق له الخير والرخاء والأمن والاستقرار الاجتماعي، لذلك كله أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل ٩٠.

فالإمام الحسين عليه السلام إنما ثار ونهض واستشهد مع أهل بيته وخيرة أصحابه من أجل تحقيق العدل الاجتماعي، ومقاومة الظلم والظالمين، ومحاربة الفساد والمفسدين.

وعلى كل واحد منا أن يطبق العدل ضمن دائرته الاجتماعية ابتداءً من الأسرة ومروراً بمكان العمل مع زملائه وانتهاءً بالعمل من أجل تحقيق العدل في كل شيء.

وكل شخص يمارس الظلم ضد أحد أفراد أسرته أو ضد مرؤوسيه أو ضد أي شخص آخر في المجتمع، فهو بعيد عن الإمام الحسين عليه السلام وعن رسالته في عاشوراء، وعن أخلاقياته ومناقبياته الراقية.

*** كيف نستثمر الموقف الحسيني فيما يخدم المجتمع؟**

في منطقتنا الكثير من الأوقاف العامة باسم الإمام الحسين عليه السلام والتي لو استثمرت بصورة صحيحة لحققت عوائد كبيرة جداً، ولساهمت في التعريف برسالة عاشوراء إلى كل شعوب

العالم وأممه.

ولكن للأسف يوجد فهم خاطئ في التعامل مع الوقف الحسيني، بل ومع غيره من أنواع الوقف وأقسامه، ولتقريب الصورة نضرب مثلاً على ذلك: توجد بعض الأوقاف التي باسم الإمام الحسين عليه السلام ومحدد في حجية الوقف بتحديد خاص للصرف كإطعام المؤمنين في ليلة عاشوراء، ويكون عائد الوقف كبيراً جداً، بحيث يبقى مبلغ زائد من عوائد الوقف. وحل هذه المسألة بتوزيع طعام آخر غير مطبوخ في ليلة عاشوراء ويوزع على الفقراء والمحتاجين باسم الإمام الحسين عليه السلام، وبالتالي يتحقق شرط الواقف والاستفادة من عوائد الوقف في آن واحد.

ومثال آخر: بعض الأوقاف تكون عامة لكنها من حيث الجهة تكون خاصة، فمثلاً يوجد وقف للإمام الحسين عليه السلام؛ لكنه غير مخصص في مصرف معين، ففي هذه الصورة يمكن طباعة كتب عن الإمام الحسين عليه السلام وترجمتها بمختلف اللغات حتى يطلع كل الناس على رسالة عاشوراء وأهداف الثورة الحسينية، أو تأسيس مراكز ومؤسسات باسم الإمام الحسين عليه السلام، أو إنشاء قناة فضائية باسم الإمام الحسين عليه السلام وما أشبه ذلك من مصاديق صرف الوقف الحسيني فيما يخدم القضية الحسينية.

لكن قصر الرؤية، وضيق النظرة قد يؤدي بالبعض إلى الإصرار على الاستفادة من أوقاف الإمام الحسين عليه السلام في حدود ضيقة جداً، بما لا يخدم أهداف الثورة الحسينية في هذا العصر بالشكل المطلوب، في حين توجد معالجات فقهية للجمع بين شروط الواقف والاستفادة من ريع الوقف بصورة صحيحة وشرعية.

* كيف نجعل من مجالس عاشوراء منطلقاً للإصلاح الاجتماعي ومعالجة القضايا الاجتماعية؟

مجالس عاشوراء تكون منطلقاً للإصلاح الاجتماعي إذا استثمرت بصورة تتلاءم مع متطلبات المجتمع واحتياجاته، وتجب على الأسئلة الجديدة للمجتمع، ويمكن للخطباء استثمار الحضور الجماهيري الواسع في مجالس عاشوراء من خلال تقديم ثقافة تعالج القضايا الاجتماعية الملحة، وتسلب الأضواء على المشاكل الاجتماعية، ومن المهم هنا الربط بين ثورة الإمام الحسين عليه السلام وقضايا المجتمع، فالإمام الحسين عليه السلام خرج رافعاً راية الإصلاح بقوله: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي» يمكن استنطاق هذا النص للإمام الحسين عليه السلام. وتطبيق ذلك على ما يحتاجه مجتمعنا الآن من إصلاح في كل شيء، ودائماً المجتمعات الإنسانية تفتقر إلى إصلاح وتطوير

وتقويم لمسيرتها كي يمكن الارتقاء بها نحو مدارج الكمال والتقدم.

كما أن لتوزيع الكتب والمقالات والنشرات التثقيفية الهادفة، وكذلك التسجيلات الصوتية والمرئية بمختلف أنواعها، أن تساهم بدور فاعل في جعل المجالس الحسينية منطلقاً للإرشاد والإصلاح والتغيير الاجتماعي.

ومع اختلاف الوسائل المتبعة في نشر الإصلاح الاجتماعي، فإن تشخيص الأمراض الاجتماعية، ومعرفة القضايا الاجتماعية الملحة، هو المدخل لمعالجة مختلف المسائل الاجتماعية، بما يحقق أفضل استفادة من الحضور الجماهيري العريض أيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام من كل عام.

وفي الختام، نشكر سماحته لاستجابته لنا لإجراء هذا الحوار من أجل رسالة عاشوراء وفكرها وثقافتها التي تعلمنا منها وسنتعلم منها الكثير الكثير.

ثبت المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٣- ابن الجوزي، يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ)، تذكرة الخواص، علّق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤- ابن شعبه الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٥- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي

- المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
- ٦- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (المتوفى ٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ٧- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (المتوفى ٦٦٤هـ)، اللهوف في قتلى الطفوف، مطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٨- الأنصاري، مرتضى، كتاب المكاسب، مؤسسة النعمان، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٩- البيشوائي، مهدي، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار الكاتب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٠- الحلبي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر، (٦٤٨ - ٧٢٦هـ)، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ١١- الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
- ١٢- الشرباصي، أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد

- العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٣- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري.. تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٤- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى، بحار الأنوار، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ١٥- مطهري، مرتضى، الملمحة الحسينية، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٦- المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الإرشاد، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ١٧- المقرم، عبدالرزاق الموسوي، مقتل الإمام الحسين عليه السلام، مؤسسة أهل البيت، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٨- الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

المحتويات

المقدمة.....	٧
مسؤولياتنا تجاه الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> في هذا العصر	١١
١- التمسك بالقيم والمبادئ	١٢
٢- الاقتداء بسيرة الإمام الحسين.....	١٣
٣- التعريف بالثورة الحسينية	١٤
٤- الارتباط بمنهج الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٦
٥- قراءة سيرة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٦
٦- المشاركة في العمل الحسيني	١٧
الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> والإصلاح الشامل.....	١٩
شعارات الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> ومسألة الحرية	٢٥
شعارات الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٦
شعارات الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> ومسألة الحرية	٣١
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نهضة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> ..	٣٥
تعريف المعروف	٣٨

- ٣٩ تعريف المنكر
- ٤١ المنكرات الكبرى
- ٤٣ النهضة الحسينية وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٤٧ الإمام الحسين عليه السلام ومقاومة الظلم
- ٤٨ الإمام الحسين عليه السلام ورفض الظلم
- ٥٢ مقاومة الظلم
- ٥٢ ١- رفض الظلم قلبياً
- ٥٣ ٢- مقاومة الظلم بالبيان والتعبير
- ٥٥ ٣- مقاومة الظلم عملياً
- ٥٧ نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام
- ٥٧ ١- فضح الزيف الديني
- ٦٠ ٢- إيجاد صدمة اجتماعية وسياسية
- ٦١ ٣- اندلاع الثورات والانتفاضات
- ٦٣ ٤- سقوط الحكم الأموي
- ٦٣ ٥- بقاء مدرسة أهل البيت
- ٦٥ حوار بعنوان: عاشوراء.. رؤية اجتماعية
- ٦٧ عاشوراء.. رؤية اجتماعية
- ٦٧ ١- التضحية من أجل الدين
- ٦٧ ٢- تحمل المسؤولية
- ٦٨ ٣- رفض الظلم
- ٧٥ ثبت المصادر والمراجع
- ٧٩ المحتويات

المؤلف في سطور

- ولد في بلدة الحلة بالقطيف من المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- كاتب وباحث في شؤون الفكر الإسلامي، وقضايا الشباب.
 - دراسات عليا في علوم الشريعة الإسلامية بالحوزة العلمية.
 - ماجستير في الشريعة الإسلامية من الجامعة الأمريكية بلندن عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
 - ماجستير في الثقافة والمعارف الإسلامية من جامعة المصطفى العالمية عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
 - دكتوراه في علم الاجتماع عن رسالته (العنف الأسري.. دراسة في المسببات والنتائج والحلول) عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

- شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية.
- تُرجم له في العديد من كتب التراجم والأعلام وكذلك في الكثير من مواقع الانترنت.
- قام بإعداد وتقديم مجموعة من المحاضرات على القنوات الفضائية المختلفة، كما شارك في العديد من اللقاءات والحوارات الإذاعية والتلفزيونية
- ساهم وأسس ورعى العديد من الأنشطة الثقافية والدينية والخيرية.

- صدر له من المؤلفات ما يلي:

- ١- الإمام علي الهادي عليه السلام.. قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام الهادي عليه السلام، طبع الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ، دار البصائر، طهران - إيران. والطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الهادي، بيروت.
- ٢- الشخصية الناجحة، طبع أربع مرات: الأولى عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م مطبعة الرضا - الدمام. الطبعة الثانية عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار البيان العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م دار المحجة البيضاء - بيروت.. والطبعة الرابعة عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، دار المحجة البيضاء - بيروت.
- ٣- الصعود إلى القمة، طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى

- عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار البيان العربي - بيروت،
والطبعة الثانية عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان. والطبعة الثالثة
عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، دار أطيف للنشر والتوزيع -
القطيف - السعودية.
- ٤- شرعية الاختلاف، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م،
دار الصفوة - بيروت، والطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م،
دار الهادي، بيروت.
- ٥- فلسفة الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -
١٩٩٩م، دار المفيد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ - بيروت.
- ٦- الخمس.. فلسفته وأحكامه، طبع ثلاث طبعات: الطبعة
الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار المفيد العربي - بيروت،
الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م دار المفيد العربي
- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مؤسسة
البلاغ، بيروت - لبنان.
- ٧- الشباب.. هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، الطبعة
الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م مطبعة سيهات - السعودية،
الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ، بيروت
- لبنان.
- ٨- الاجتهاد والتجديد.. قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد

- في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م دار الهادي، بيروت - لبنان.
- ٩- مسائل التجديد... قراءة لقضايا التجديد في فكر الإمام
الشيرازي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة
الرضا - البحرين.
- ١٠- الحوار الإسلامي - الإسلامي.. رؤية من أجل إنماء السلم
الأهلي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة
البيضاء، بيروت - لبنان.
- ١١- ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ
- ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.
- ١٢- خصائص الشباب.. من أجل أن يعرف الشباب أنفسهم،
مطابع الوفاء - الدمام، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ
- ٢٠٠٣م.
- ١٣- المرأة في زمن متغير، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م،
مطبعة خليج آفان، سيهات - السعودية.
- ١٤- قواعد النجاح، مطابع الوفاء - الدمام، الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٥- أخلاقيات الرسول الأعظم عليه السلام.. دراسة تحليلية
للسيرة الأخلاقية للرسول الأعظم، دار القارى، بيروت -
لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٦- ثقافة العمل التطوعي، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة -

- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٧- كيف تتعامل مع أولادك المراهقين: قواعد في فن التعامل مع المراهقين، مركز البيت السعيد، صفوى-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٨- فقه النفقات الواجبة: دراسة في المفاهيم والأدلة والآراء الفقهية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، قم-إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٩- تساؤلات الشباب الجديدة، أطراف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٢٠- العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: رجل العلم والأخلاق والسياسة، دار الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٢١- الوصول إلى الأفكار الساخنة.. حوارات صريحة في الثقافة والفكر والسياسة، دار أطراف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٢٢- العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم، المنامة- البحرين، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٢٣- الجنس في حياة الشباب، دار أطراف للنشر والتوزيع، القطيف- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٢٤- فن صناعة التقرير.. منهجية الدكتور الفضلي نموذجاً،

- الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٢٥- الشباب والثقافة المعاصرة.. رؤية قرآنية في معالجة التحدي الثقافي، مركز القرآن الكريم، صفوى - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٢٦- فاطمة الزهراء (ع) والأدوار النهضوية للمرأة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م..
- ٢٧- العنف الأسري: دراسة منهجية في المسببات والنتائج والحلول، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٢٨- المرجعية المتميزة.. السيد أبو الحسن الأصفهاني أنموذجاً.
- ٢٩- دور المرأة في النهضة الحسينية.
- ٣٠- الإمام الحسين عليه السلام وقيم الإصلاح والحرية والعدالة (بين يديك).
- بالإضافة إلى الكثير من الدراسات والمقالات المنشورة في العديد من المجالات الفكرية والثقافية المختلفة

للتواصل مع المؤلف

<p>المملكة العربية السعودية - المنطقة الشرقية ص.ب: ٨٤١ القطيف ٣١٩١١</p>	
<p>٠٠٩٦٦٥٠٣٨٤٤٩٩١</p>	
<p>البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org</p>	